

المحاضرة السادسة

الاحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم 146ق.م- 439م.

1- أسباب الاحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم: تعددت أسباب الاحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم حيث كان لكل مرحلة من مراحل الاحتلال أسبابها الخاصة بها في التوسع والاستيطان نذكر منها:

- استقرار الأوضاع في روما بعد ظهور الجمهورية الرومانية، أين استطاعت إخضاع الشعوب المجاورة (قبائل اللاتيوم وحلفائهم الأتروسكيين والسمانتيين) التي كانت ترفض الانصياع لسياسة روما، وهذا مع بداية القرن الرابع قبل الميلاد، والرغبة في بناء جيش إمبراطوري قوي يتم من خلاله للتصدي للشعوب القادمة من الشمال وبلاد الغال .

- قامت الإمبراطورية الرومانية بسياسة بطيئة لاحتلال كامل بلاد المغرب القديم ذلك بعد نهاية الصراع ضد قرطاج واحتلال المقاطعة التي كانت تسيطر عليها قرطاجة، حيث ضمتها لأراضي الإمبراطورية الرومانية تحت اسم ولاية إفريقيا الرومانية .

- العامل الاقتصادي الذي كان واضحا في أهداف روما لاحتلال بلاد المغرب القديم .
- تحمس الشعوب و طبقات المستثمرين الرومان من رجال الأعمال ورغبتهم في توسيع استثماراتهم من خلال الأموال والغنائم التي كانوا يتحصلون عليها من الحروب ضد الشعوب في أوروبا أو إفريقيا، كذلك الخروج بحلول اجتماعية خاصة بعد اكتظاظ روما بالسكان العاطلين عن العمل حيث أصبح خطرهم يتزايد يوما بعد يوم لذلك قامت روما بصرف أنظارهم إلى الحروب والمعارك واستفادة في ذلك بالتصدي بهم للشعوب المعادية للرومان في المعارك وتعبثهم لفك الضغط الاجتماعي الذي قد يسببونه للإمبراطورية .

2- مراحل توسع الاحتلال الروماني في المغرب القديم: عرف التوسع الروماني في بلاد المغرب القديم أربع مراحل انحصرت بين سقوط قرطاج 146ق.م واغتيال بطليموس 40م وهي :

م1- احتلال مقاطعة قرطاج سنة 146ق.م وكان ذلك بعد حروب طويلة بين الإمبراطوريتين واستبدالها باسم ولاية إفريقيا الرومانية provincia africa وإحاطتها بخندق ملكي fossa regia ، وبسقوط قرطاج أصبحت بلاد المغرب مكشوفة لدى الرومان وبالتالي من السهل السيطرة عليها بعد أن سقط الجدار الحصين الذي كانت تحتمي به.

م2- احتلال السواحل الطرابلسية بعد القضاء على ثورة يوغرطة سنة 105 ق.م

م3- احتلال المنطقة الشرقية لنوميديا وتأسيس ولاية جديدة بها سميت إفريقيا الجديدة africa nova تميزا لها عن ولاية إفريقيا القديمة التي أصبحت تدعى منذ ذلك الوقت ب africa vitus بعد نهاية الحرب الأهلية الثانية و انتصار قيصر وحليفه بوخوس الثاني و القضاء على يوبا الأول حليف بومبي سنة 46 ق.م، أين قام قيصر بمنح الجزء الغربي من نوميديا للقائد الروماني المرتزق سيتيوس مكافئة له على المساعدات التي قدمها له في صراعه ضد بومبي .

م4- احتلال موريطانيا و الإعلان بذلك بعد اغتيال بطليموس سنة 40م من طرف الإمبراطور الروماني كاليغولا، وتم تقسيمها إلى ولايتين موريطانيا القيصرية وموريطانيا الطنجية وبذلك أصبحت كامل شمال إفريقيا تحت سيطرة الإمبراطورية الرومانية إلى غاية اقرن الخامس للميلاد.

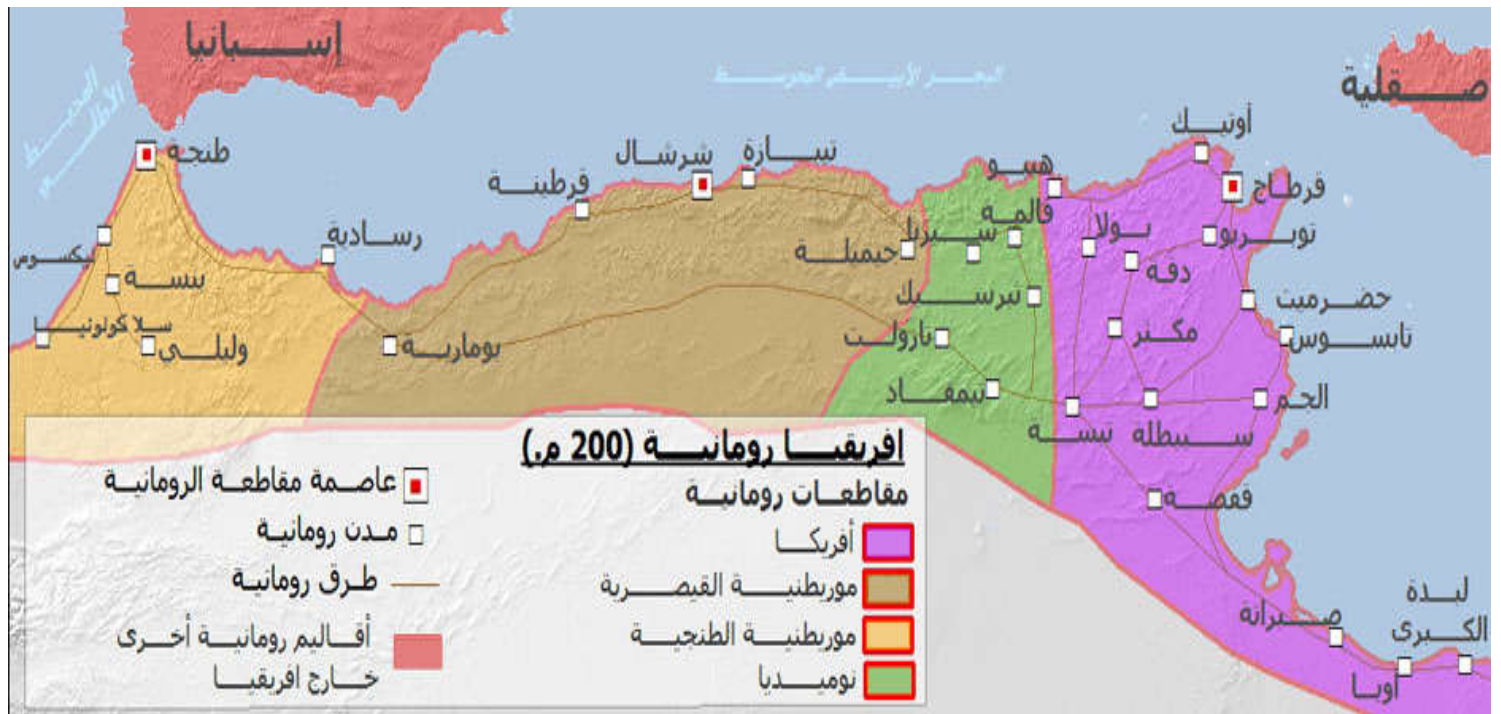
وفيما يخص مملكة موريطانيا فقد توسعت شرقا مرتين على حساب نوميديا، المرة الأولى بعد نهاية حرب يوغرطة 104ق.م وذلك بعد وقوف بوخوس الأول إلى جانب الرومان للقضاء على يوغرطة و ثورته أين وصلت حدودها إلى ايكوزيوم شرقا، والمرة الثانية بعد القضاء على يوبا الأول و تحالف بوخوس الثاني مع قيصر في الحرب الهلية الثانية حيث توسعت مملكة موريطانيا إلى غاية الواد الكبير شرقا سنة 46 ق.م.

3- السياسة الإدارية الرومانية في بلاد المغرب القديم (سياسة الرومنة) :

- التنظيم الإداري : اتسمت السياسة الإدارية الرومانية في رومنة بلاد المغرب بنوع من المرونة حتى يسهل عليها تجسيد السياسة الرومانية دون عراقيل قد تصادفها من قبل السكان المحليين، حيث قسمت في البداية المقاطعة الإفريقية إلى عدة ولايات وربطتها مباشرة بالسلطة الإمبراطورية في روما ولم تجعلها تحت قيادة مسئول واحد وذلك حتى يسهل عليها مهمة عمليات الجباية المتنوعة وتصديرها لروما وإخماد مختلف الثورات المحلية التي قد تظهر.

صنف الرومان بلاد المغرب إلى نوعين من الأقاليم مدنية وأخرى عسكرية وهناك ولايات كانت تابعة مباشرة لمجلس الشيوخ الروماني وأخرى تابعة لسلطة الإمبراطور يعين عليهم ضباط سامون ويتلقون الأوامر منه مباشرة ولا دخل لمجلس الشيوخ في ذلك في شيء، حيث تم تقسيم بلاد المغرب إلى أربع مقاطعات بعد اغتيال بطليموس سنة 40م وإعلان أن كامل أراضي بلاد المغرب القديم رومانية وهي:

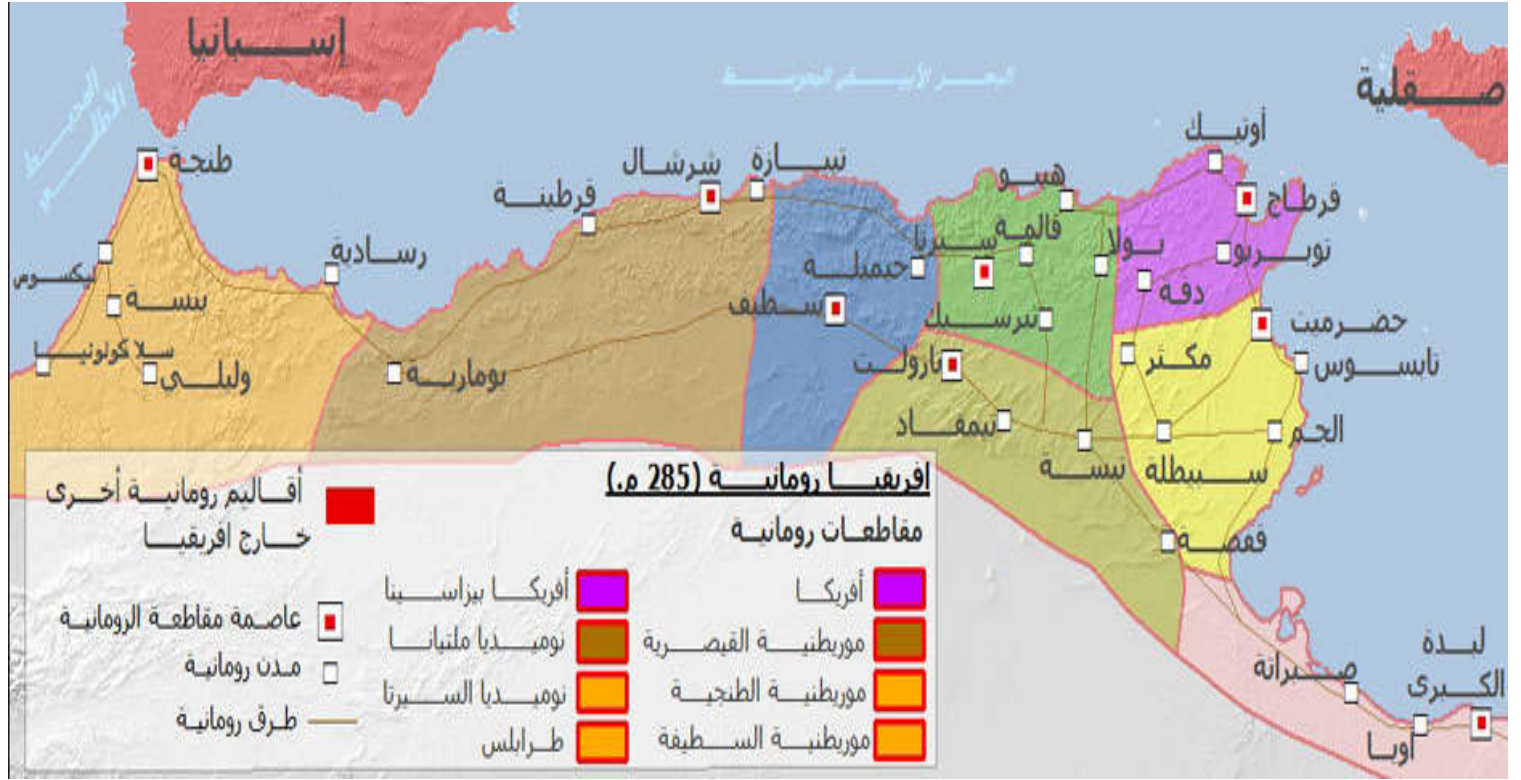
- مقاطعة البروقنصلية : وهي المنطقة التي سيطر عليها الرومان بعد سقوط قرطاج سنة 146 ق.م، إضافة إلى إفريقيا الجديدة التي أنشأها قيصر بعد القضاء على يوبا الأول سنة 46 ق.م إضافة إلى المدن الساحلية من إقليم طرابلس من ليبيا .
- مقاطعة نوميديا : وهي المنطقة التي تنحصر من حدود الواد الكبير إلى حدود البروقنصلية إلى منطقة الحضنة.
- مقاطعة موريطانيا القيصرية : نشأت المقاطعة القيصرية سنة 42م وهي مقاطعة عسكرية تابعة لسلطة الإمبراطور وبقيت كذلك إلى غاية نهاية العهد الإمبراطوري الأول 284م وتمتد من الواد الكبير شرقا إلى واد الملوية غربا.
- مقاطعة موريطانيا الطنجية : نشأت المقاطعة الطنجية سنة 42م وهي مقاطعة عسكرية تابعة لسلطة الإمبراطور وبقيت كذلك إلى غاية نهاية العهد الإمبراطوري الأول 284م تمتد من نهر الملوية شرقا إلى المحيط الاطلسي غربا.



التقسيم الاداري الروماني بعد اغتيال بطليموس

و مع وصول الإمبراطور دقلديانوس الى حكم الامبراطورية الرومانية سنة 285م قام بإصلاحات إدارية مست مقاطعات بلاد المغرب القديم وأعاد تقسيمها على الشكل التالي :

- المقاطعة الطرابلسية
- مقاطعة المزاق
- مقاطعة البروقنصلية أوزغوان
- مقاطعة نوميديا
- مقاطعة موريطانيا القيصرية التي قسمت إلى قسمين موريطانيا السطايفية و موريطانيا القيصرية
- مقاطعة موريطانيا الطنجية التي ألحقت إداريا بمقاطعة اسبانيا.



بلاد المغرب القديم بعد اصلاحات الامبراطور دقلديانوس

- التنظيم الاقتصادي:

- الزراعة: كانت بلاد المغرب مزدهرة كثيرا في الزراعة خاصة زراعة (القمح والشعير) الحبوب و الزراعة الشجرية (الزيتون والكروم) حيث عمل الأباطرة الرومان منذ بداية الاحتلال على تشجيع الفلاحين في إنتاج الحبوب و الكروم حتى كانت بلاد المغرب الممونة الرئيسي لروما بالحبوب وأطلق عليها مطمور روما.

و تتجلى مظاهر الاهتمام الروماني والعناية بالأرض في أنهم قاموا بمصادرة الأراضي الصالحة والخصبة وإحصائها ومسحها وتوزيعها وأصدرت روما في ذلك قوانين وشرائع كثيرة تتعلق بالإصلاح الزراعي، الأمر الذي فتح المجال للمستثمرين الرومان من الاستثمار في بلاد المغرب.

وقد أصبحت ملكية الأراضي بأنواع مختلفة منها أراضي الإمبراطور، أراضي الطبقة الأرستقراطية، أراضي البلديات التي يمتلكها المزارعون الرومان، وأراضي العشائر المحلية المتحالفة مع السلطة الرومانية، ولتحصيل الضرائب وتسهيل عملية نقل وتصدير

المنتجات الفلاحية قامت روما بتعبيد الطرق و المواصلات والخنادق و التحصينات من اجل حماية أراضي المستوطنين وضمان الاستقرار فيها .

كما قامت روما بانتهاج سياسة اقتصادية متطورة في بلاد المغرب تعتمد على توفير المحاصيل الفلاحية بصفة دائمة وذلك بالاهتمام بالموارد المائية والتحكم فيها باعتباره العنصر الأساسي في الفلاحة حيث استغلت روما كل الموارد المائية الممكنة من منابع ومجاري مائية ببناء السدود المواجهن وصهاريج التخزين وإنشاء قنوات النقل والتوزيع .

- الصناعة: على غرار الاهتمام الكبير بالمجال الفلاحي اهتم الرومان بمختلف الصناعات المنتشرة في بلاد المغرب القديم حيث انتشرت صناعة الفخار (فخار نذري لأغراض دينية وفخار منزلي) والتي كانت تتم في ورشات أو مصانع معدة لذلك، والصناعة التعدينية (مناجم الحديد النحاس الرصاص الرخام) ، الصناعات البحرية السفن ، صناعة النسيج والحلي، الصناعات التحويلية، صناعة الأسلحةالخ.

- التجارة : عملت روما منذ احتلال المغرب القديم على تصدير مختلف المنتجات والصناعات التي كانت تزخر بها المنطقة في مقدمة الصادرات نجد الحبوب التي كانت تنتج بكثرة في المنطقة إلى جانب الزيوت والخشب والرخام حيث انتشرت الأسواق بشكل كبير منها أسواق ليبيا التي كانت تزود روما بالصابون التين التمر والعسل و الخشب والقمح و الزيت و السمك المملح والذهب الذي يؤتى به من إفريقيا وأسواق باجة مكثرت طبرقة ودوقة وتبسة وقالة وسيرتا المشهورة بالقمح والزيتون وكانت الأسواق منها الأسبوعية والشهرية و الموسمية كما صدرت روما مختلف الثروة الحيوانية .

ولتجسيد سياسة التصدير هيأت روما مختلف الطرق البرية لتسهيل عملية التصدير حيث عبدت الطرق و المواصلات والجسور وأشهر الطرق تنطلق من قرطاج باتجاه هيبون ريجيوس (عنابة حاليا) وطريق باتجاه تبسة كما أنشأت روما مدنا تجارية مثل مدينة حضر موت (سوسة حاليا) سيرتا هبون ريجيوس برقة ...الخ.

- التنظيم الاجتماعي: عملت روما منذ المراحل الأولى من احتلالها لبلاد المغرب القديم على تفكيك البنية القبلية الاجتماعية للقبائل النوميدية وذلك بانتهاج سياسة اقتصادية وإدارية ودينية جديدة في المنطقة حيث وجدت روما قبائلا محلية متحدة تسيطر على أراضي شاسعة تستغلها للزراعة والرعي إلى جانب وجود قبائل غير مستقرة تعتمد على الترحال والتنقل من منطقة لأخرى، وقد صادرت روما مختلف الأراضي الزراعية الخصبة وانتزعتها من أصحابها مثل ما حدث مع قبائل الموزولامي في نوميديا وأراضي في مداوروش ، وعملت على الحد من تنقلات الجيتول وقيدت تحركاتهم الكثيرة.

في حين تحالفت مع بعض القبائل القوية التي لم تستطع إخضاعها كقبائل البوارو البقواط ولم تحاول مصادرة أراضيها واكتفت بفرض الضرائب عليها كما سعت إلى دمج السكان في الحياة اليومية الرومانية بمنح المواطنة الرومانية للأشخاص الذين يظهرون الطاعة لروما بحيث يصبح لهم حقوق تشبه حقوق الفرد الروماني. وقد ظهرت طبقات كثيرة نتيجة السياسة الرومانية منها طبقة الحضر طبقة الريفيون كبقية البدو البدو الرحل وطبقة العبيد .

- التنظيم الفكري والديني : سعت روما منذ بداية الاحتلال إلى نشر اللغة والكتابة اللاتينية في أوساط سكان المغرب القديم وقد أنشأت لذلك مدارس لتعلم القراءة والكتابة والحساب هذا في البداية ثم ينتقل الطفل إلى المدن الكبرى لتعلم الآداب اللاتينية والإغريقية والفلسفة والتاريخ في مراحل متقدمة .

كما سعت روما إلى نشر ألهتها ومعتقداتها الدينية في بلاد المغرب حيث عبد المغاربة الآلهة الرومانية منها الإله مارس، هرمس، سيراس، باخوس، اسكولابيوس، كما عبدوا الإمبراطور هذا في المدن، إلا أن الكثير من سكان بلاد المغرب في الأرياف والصحراء حافظوا على معتقداتهم ومعبوداتهم ولم يتأثروا بالسياسة الدينية الرومانية إلى غاية انتشار الديانة المسيحية مع بداية القرن الأول للميلاد عن طريق التجار والإرساليات التبشيرية من المشرق .